تقرير موجز: مقتل 167 مواطنا سوريا بسبب البرد بينهم 77 طفلا منذ آذار 2011

نداء استغاثة عاجل لقرابة 700 ألف مهجر قسريا مؤخرا بسبب هجمات الحلف الروسي الايراني السوري على شمال غرب سوريا

SNHR
SYRIAN NETWORK FOR HUMAN RIGHTS
الشبكة السورية لحقوق الإنسان

الخميس 13 شباط 2020

SNHR
SYRIAN NETWORK FOR HUMAN RIGHTS
الشبكة السورية لحقوق الإنسان

الشبكة السورية لحقوق الإنسان، تأسَّست نهاية حزيران 2011، غير حكومية، مُستقلة، اعتمدت عليها المفوضية السامية لحقوق الإنسان مصدراً أساسياً في جميع تحليلاتها التي أصدرتها عن حصيلة الضحايا في سوريا.

المحتوى:

أولاً: المقدمة.

ثانياً: حصيلة الوفيات بسبب البرد في سوريا.

ثالثاً: الوضع الكارثي للنازحين من منطقة إدلب يُنذر بخطر وقوع وفيات بسبب البرد.

رابعاً: الاستنتاجات والتوصيات.

أولاً: مقدمة:

تخضع سوريا والمنطقة لموجة من البرد الشديد، وقد وصلت درجة الحرارة في سوريا في اليومين الماضيين إلى -8، ومنذ قرابة شهر تشرَّد في شمال غرب سوريا قرابة 689 ألف شخص بسبب العمليات العسكرية التي يشنُّها الحلف السوري الإيراني الروسي على مدن وبلدات عدة في شمال غرب سوريا، دون أية مراعاة لقواعد القانون الدولي الإنساني، التي تنصُّ على حظر الممارسات العسكرية، التي تتسبَّب في ذعر المدنيين وبالتالي تدفعهم لترك منازلهم ومحلاتهم والتشريد، وبحسب فريق الشبكة السورية لحقوق الإنسان فإن الحلف السوري الإيراني الروسي ارتكب وعلى نحو منهجي كافة تلك المحظورات، من جعل السكان المدنيين هدفاً للهجمات، والقصف العشوائي بصورة بربرية بمختلف أنواع الأسلحة ومن ضمنها إلقاء براميل متفجرة على أحياء سكنية، وهذه البراميل يتحكم بها الهواء حيث تعتمد مبدأ السقوط الحر، وإنَّ القصف العشوائي وعمليات الاعتقال وقتل المدنيين التي تمت في مناطق سابقة سيطرت عليها هذه القوات هو السبب الرئيس، الذي دفع سكان مدن للفرار بنسبة تتجاوز الـ 95 % نحو مناطق لا يسيطر عليها النظام السوري وحلفاؤه، وقد تحدثنا في عدد واسع من التقارير عن قضية التشريد القسري.

يقول فضل عبد الغني مدير الشبكة السورية لحقوق الإنسان:

"إن قضية الوفيات والإصابات بسبب البرد مرتبطة بشكل كبير بقضية التشريد القسري، ونحن نوجه نداء إغاثة لإنقاذ مئات آلاف المشردين ضمن الخيام، وخلق ضغط دولي عبر اجتماع عاجل من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة لإيقاف الهجمة العسكرية وإتاحة هدنة إنسانية لترتيب أوضاع المشردين، وبحيث تستمر الهدنة على الأقل لمدة تجاوز المنخفض الجوي الحاد الذي يعصف بالمنطقة، ونحن على يقين تام بأن النظام السوري وحلفاءه لا يكترثون بحياة هؤلاء المشردين ومعاناتهم، بل هم السبب الرئيس لهذه المعاناة، فإنه يتوجب على بقية دول العالم الالتفات إلى هذه الكارثة الإنسانية العاجلة، التي تهدد حياة عشرات الأطفال حديثي الولادة، وكذلك المرضى وكبار السن".

ثانياً: حصيلة الوفيات بسبب البرد في سوريا:

لقد وثق فريق الشبكة السورية لحقوق الإنسان على مدى السنوات التسع الماضية (بالإمكان الاطلاع على منهجية عملنا في توثيق الضحايا عبر الرابط) حالات عديدة للوفيات بسبب البرد، وذلك للأسباب الثلاثة الرئيسة التالية:

التشريد: حيث أن نزوح هؤلاء الأشخاص وبالتالي إقامتهم في العراء أو في خيام بدائية وعدم توفر ملابس أو مواد تدفئة كان هو السبب الأساسي في وفاتهم، كما أشرنا سابقاً.

الحصار: وثقنا حالات وفيات بسبب البرد حصلت دون نزوح الأهالي، حيث مات أشخاص بسبب البرد داخل منازلهم، لكنهم ما كانوا يمتلكون وسائل للتدفئة؛ بسبب الحصار الطويل المفروض عليهم، وقد وثقنا حالات عديدة في كل من الغوطة الشرقية ومدن داريا ومعضمية الشام ومضايا بمحافظة ريف دمشق، إضافة إلى أحياء حمص القديمة وأحياء حلب الشرقية، التي شهدت جميعاً حصاراً من قبل قوات النظام السوري، في حين طبقت قوات سوريا الديمقراطية ذات القيادة الكردية سياسة الحصار ذاتها على مخيم الهول بريف الحسكة الشمالي الشرقي، ومخيم عين عيسى بريف الرقة الشمالي.

التعذيب: البرد هو أحد أساليب التعذيب داخل مراكز الاحتجاز التابعة للنظام السوري. فقد وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان مقتل 25 مدنياً بسبب البرد في المعتقلات التابعة للنظام السوري، حيث تمتنع قوات النظام السوري عن إعطاء المعتقلين الكمية الضرورية من الوسائد والأغطية والملابس، كما يُحرم المعتقل من الحصول على ملابس مناسبة وغالباً ما يرتدي ملابس داخلية فقط؛ وذلك نظراً لاهتراء ملابسه أو تمزقها في أثناء عمليات التعذيب أو نزعها عنه عنوةً في أثناء التفتيش؛ وهذه الممارسات جميعها تُعرِّض المعتقلين للبرد القارس في فصل الشتاء، عندما تكون درجات الحرارة في حدودها الدنيا، فضلاً عن أن مراكز الاحتجاز لا تحتوي على تدفئة مناسبة أبداً.

وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان منذ آذار/ 2011 حتى 31/ كانون الثاني/ 2020 مقتل 167 مدنياً، جراء البرد في سوريا، بينهم 77 طفلاً و18 سيدة (أنثى بالغة)، من بين الضحايا 25 مدنياً قضوا في سجون النظام السوري نتيجة البرد أيضاً، يتوزعون بحسب ممارسات الأطراف التي تسبَّبت في موت هؤلاء الأشخاص بسبب البرد على النحو التالي:

- قوات النظام السوري: 146
- قوات سوريا الديمقراطية ذات القيادة الكردية: 11
- تنظيم داعش: 5
- خارج سوريا: قضى 5 مدنيين جراء البرد في أثناء هجرتهم إلى أوروبا

نماذج عن بعض حالات الوفيات بسبب البرد:

السيدة هدى محمد الحفيري، من أبناء مدينة دوما بمحافظة ريف دمشق، قضت يوم الأربعاء 11/ كانون الأول/ 2013؛ نتيجة البرد بعد نفاذ وسائل التدفئة بسبب حصار قوات النظام السوري للمدينة، نُشير إلى أن السيدة هدى من ذوي الاحتياجات الخاصة.

سجلنا في 15/ كانون الأول/ 2013 وفاة الرضيعة شام مالك حسن السعدية الحريري، نتيجة البرد في مخيم اليرموك؛ بسبب الحصار الذي فرضته قوات النظام السوري على المخيم.

محمد صلاح الدين بدوي عساف وأحمد محمد فارس توفيا في كانون الأول 2013؛ جراء البرد، في سجن حلب المركزي التابع لقوات النظام السوري.

23/ كانون الثاني/ 2019 سجلنا وفاة الطفلة حبيبة عقبة دحام الخليف من قرية موحسن في محافظة دير الزور، إثر تعرضها لوعكة صحية نتيجة البرد الشديد؛ ذلك بعد خروجها مع ذويها من قرية الباغوز التي كانت تخضع لسيطرة تنظيم داعش، ومنع قوات سوريا الديمقراطية أهلها من إسعافها إلى أحد النقاط الطبية في المنطقة، حيث توفيت بالقرب من حقل العمر النفطي الواقع في بادية مدينة ذيبان بريف ديرالزور الشرقي.

ثالثاً: الوضع الكارثي للنازحين من منطقة إدلب يُنذر بخطر وقوع وفيات بسبب البرد:

بداية كانون الأول/ 2019 صعَّدت قوات الحلف السوري الروسي من هجماتها على ريفي إدلب الجنوبي والشرقي، ذلك بعد أن كانت قد سيطرت سابقاً على مدينة خان شيخون وما حولها؛ ما تسبَّب في تشريد أهلها، وسعت في الهجمة الجديدة للسيطرة على مدينة معرة النعمان ذات الأهمية الاستراتيجية، وقد ترافق ذلك مع موجة نزوح هي الأسوأ على الصعيد الإنساني منذ بداية الحراك الشعبي في سوريا، فقد نزح مئات الآلاف من مدن معرة النعمان وقرى جبل الزاوية باتجاه مدينة إدلب وريف إدلب الشمالي والمناطق الحدودية، ومع سيطرة قوات النظام السوري على مدينة معرة النعمان في 28/ كانون الثاني/ 2020 امتدت العمليات العسكرية شمالاً باتجاه مدينة خان السبل، وبدأت مرحلة نزوح أخرى في مدينة سراقب، وكذلك مدينة أريحا شمالاً، وفي النصف الثاني من كانون الثاني/ 2020 شهدت مناطق سرمين وبنش ومعرة مصرين وتفتناز حركة نزوح كبيرة لمئات العائلات بمن فيها العائلات التي كانت قد نزحت من مدينة معرة النعمان سابقاً. وبحسب مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية يوجد ما لا يقل عن 689 ألف مشرَّد ترك منزله وأرضه بفعل العمليات العسكرية التي تشهدها منطقة إدلب منذ 1/ كانون الأول/ 2019، بعد تصعيد قصف قوات النظام السوري وحليفته روسيا على المنطقة، إضافة إلى مئات آلاف القاطنين أصلاً في الخيام بسبب العمليات العسكرية السابقة.

يقبع الآن مئات الآلاف من المشردين في مناطق متفرقة بعضهم انتشر على الحدود السورية التركية، التي انتشرت عليها مئات المخيمات الصغيرة، بينما اتجه نازحون آخرون نحو المناطق الجبلية بريف إدلب الشمالي، وهؤلاء لا يكادون يجدون أي مأوى في ظلِّ درجات حرارة متدنية وصلت في الأيام الماضية إلى 8 درجات مئوية تحت الصفر، وهذا يُنذر بوقوع ضحايا وإصابات وأوبئة بسبب البرد القارس.

خريطة تظهر تقدم قوات النظام السوري في ريف إدلب الجنوبي والشرقي واتجاهات النزوح التي سلكها المدنيون منذ 1 كانون الأول 2019:

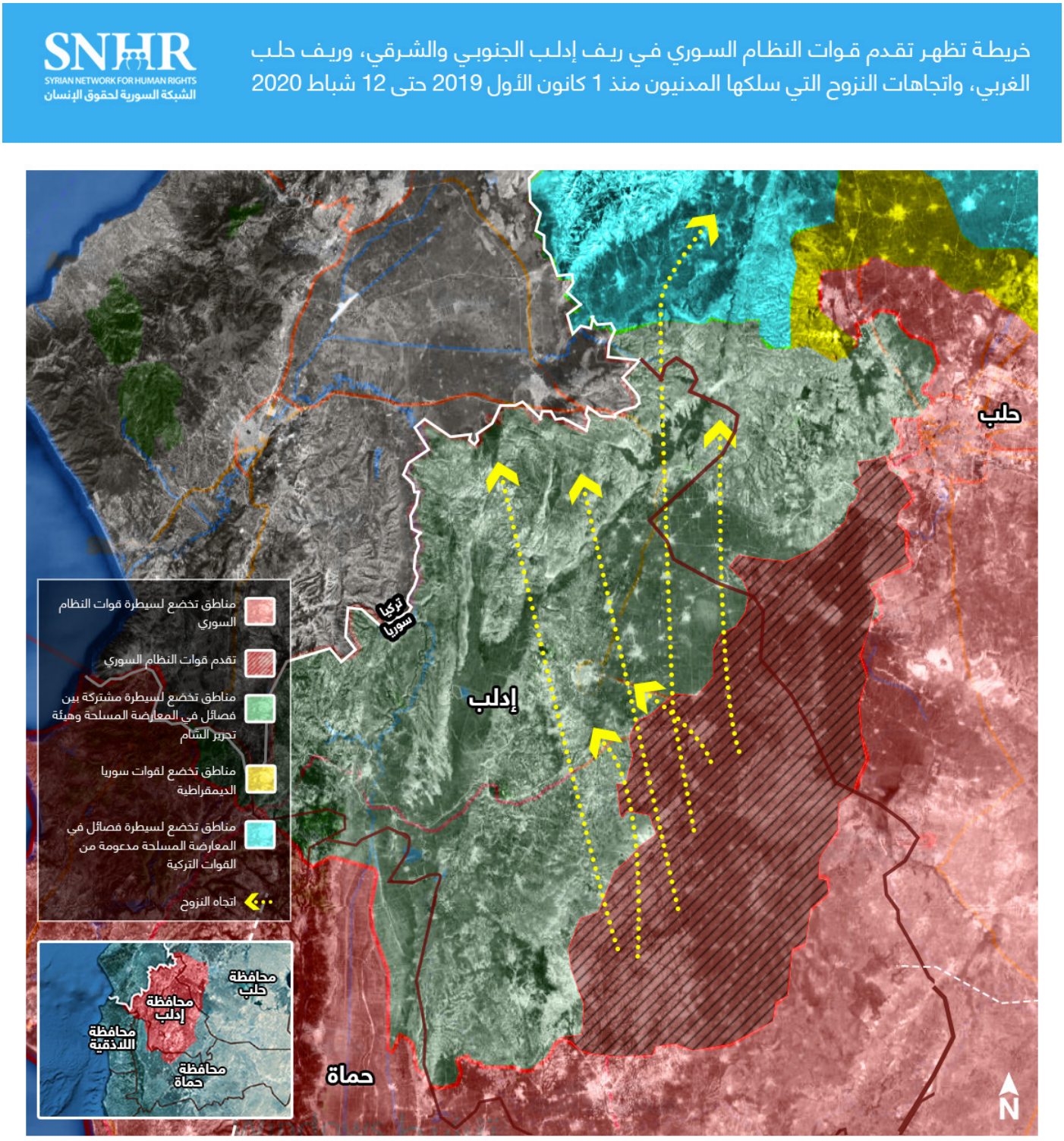

رابعاً: الاستنتاجات والتوصيات:

مارست قوات الحلف السوري الروسي جريمة التَّشريد في إطار منهجي وواسع النِّطاق، ومنظَّم ضدَّ السكان المدنيين، ويُشكِّل ذلك جريمة حرب في النِّزاعات المسلحة غير الدولية، عندما يرتكب في إطار هجوم مدروس أو واسع النطاق وموجَّه ضدّ السكان المدنيين (المادتان 8-2-ب-7 و8-2-هـ-8 من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية)، ويمكن اعتبارها أيضاً جرائم ضدّ الإنسانية (المادة 7-1- د من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية) ولم نُسجِّل قيام هذه القوات بأية تدابير لتوفير مأوى أو رعاية صحية أو غذاء للمدنيين المشرَّدين.

التوصيات:

مجلس الأمن الدولي:

- يجب على مجلس الأمن الدولي إصدار قرار بشأن قرابة 7 مليون نازح داخل سوريا يُعالج عملية التَّشريد القسري وعدم تحوُّل النزوح إلى حالة مستدامة، والضغط على النظام السوري لإيقاف التَّهجير وشرعنة قوانين تستهدف نهب ممتلكات النَّازحين وعقاراتهم.
- يتوجب على مجلس الأمن إصدار قرار من أجل إقرار هدنة ومنطقة آمنة للنازحين الفارين، تُشكل منطقة استقرار نسبي بالنسبة لهم، وتدفعهم للاطمئنان بعدم التشريد مجدداً.

الجمعية العامة للأمم المتحدة:

- تحميل النِّظام السوري الحاكم المسؤولية الكاملة عن تشريد ثلث الشعب السوري، بما في ذلك المسؤولية القانونية والمادية، وضمان نيل الضحايا التَّعويض الكامل عن الخسائر الفادحة التي طالتهم بما في ذلك رد الممتلكات المنهوبة إلى أصحابها.
- عقد اجتماع طارئ للنظر في أحوال قرابة 700 ألف نازح يعانون وسط موجة برد رهيبة، والعمل على إيجاد حلول لحماية هؤلاء من عمليات تشريد مستقبلية عن طريق إيجاد منطقة آمنة من أشكال القصف كافة.

الأمين العام للأمم المتحدة:

- تحديد مرتكبي الانتهاكات بشكل واضح يُساهم في إدانة أفعالهم، ويفضح ممارساتهم، ويرسل رسالة تضامن إلى المجتمع المتضرر، وإن تجاهل ذكر مرتكبي الانتهاكات الواضحين يشجعهم على ارتكاب المزيد منها وتكرارها.
- الطلب من مجلس الأمن التحرك العاجل وعقد جلسة طارئة لوقف إطلاق النار وحماية عشرات آلاف المدنيين المشردين.

إلى المجتمع الدولي:

- في ظلِّ انقسام مجلس الأمن وشلَله الكامل، يتوجب التَّحرك على المستوى الوطني والإقليمي لإقامة تحالفات لدعم الشَّعب السوري، ويتجلَّى ذلك في حمايته من عمليات القتل اليومي ورفع الحصار، وزيادة جرعات الدعم المقدَّمة على الصَّعيد الإغاثي. والسَّعي إلى ممارسة الولاية القضائية العالمية بشأن هذه الجرائم أمام المحاكم الوطنية، في محاكمات عادلة لجميع الأشخاص المتورطين.
- دعت الشبكة السورية لحقوق الإنسان مراراً وتكراراً في عشرات الدراسات والتقارير وباعتبارها عضو في "التحالف الدولي من أجل تطبيق مبدأ مسؤولية الحماية (ICRtoP)"، إلى تطبيق مبدأ مسؤولية الحماية (R2P)، وقد تمَّ استنفاذ الخطوات السياسية عبر اتفاقية الجامعة العربية ثم خطة السيد كوفي عنان وما جاء بعدها من بيانات لوقف الأعمال العدائية واتفاقات أستانا، وبالتالي لا بدَّ بعد تلك المدة من اللجوء إلى الفصل السابع وتطبيق مبدأ مسؤولية الحماية، الذي أقرَّته الجمعية العامة للأمم المتحدة، ولا يزال مجلس الأمن يُعرقل حماية المدنيين في سوريا.
- تجديد الضَّغط على مجلس الأمن بهدف إحالة الملف في سوريا إلى المحكمة الجنائية الدولية.
- السَّعي من أجل إحقاق العدالة والمحاسبة في سوريا عبر الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس حقوق الإنسان، واستخدام مبدأ الولاية القضائية العالمية.

مكتب الأمم المتحدة لتنسق الشؤون الإنسانية:

لا بدَّ من التحرك العاجل على المستوى الدولي والإقليمي، وتقديم المساعدات بشكل عاجل إلى آلاف المشردين، ووضع خطط تنفيذية عاجلة؛ بهدف تأمين مراكز إيواء كريمة مجهزة بوسائل تدفئة تناسب الأحوال الجوية السيئة لتجنب وفاة المزيد من الأشخاص بسبب البرد.

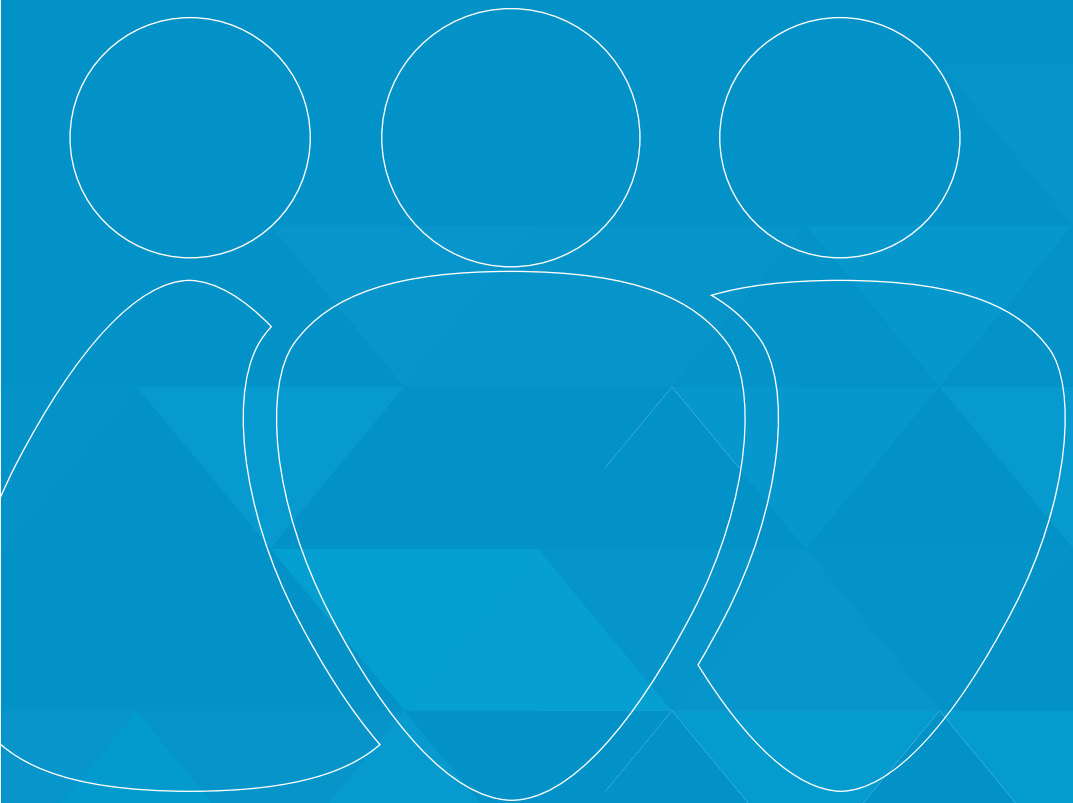

@snhr

Info@sn4hr.org

www.sn4hr.org